Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل إن الحكيم يذهب فى فهمه للشعر إلى ما هو أبعد من مجرد الخروج على الطبيعة فيرى الشعر جنونا محببا له قصر يليق بجماله وعظمته فيقول "إذا جن الإنسان دخل مستشفى المجاذيب، وإذا جنت الكلمات والمعانى دخلت قصر الشعر"(١). لأن رسالة الشعر "تنبع من الحرية دائما لتبشر بالحرية" (٢)

إذن ما هى مهمة الشعر عند توفيق الحكيم؟

إنها مهمة سامية رفيعة كشأن الشعر نفسه بعلو قيمته وارتفاع قامته على كل فنون الأدب إذا كان شعرا حقا لأنه كما يقول الحكيم "ليس كل شعر فنا عاليا، لأنه يعظ أويصور أويرنم ! فالشعر الحق هو شئ أبعد كثيرا من مجرد إصابة الأهداف الظاهرة، أو تحقق الأغراض المباشرة، بل ربما انحط شعر فى عرف الفن العالى، لأنه اقتصر على صياغة حكمة أوتصوير منظر أو إحداث جرس.. إنما الشعر الحق قد يتوسل بهذه الأشياء لبلوغ مأرب أسمى : هو الارتفاع بالناس إلى سحب لا تُبَلَّغْ، والرحيل بهم إلى عوالم لاتنظر. هو أن يريهم من خلال كلماته البسيطة ووسائله البادية أشياء لم تكن بادية ولاطافية، فى محيط ضمائرهم الواعية. هو بالاختصار ذلك السحر الذى يوسع ذاتيه الناس، فيرون أبعد مما ترى عيونهم، ويسمعون أكثر مما تسمع آذانهم ، ويعون أعمق مما تعى عقولهم"(٣) . أو كما يعبر الحكيم بمعنى آخر حين يشبه رسالة الشاعر برسالة القمر "كلاهما يعطينا شيئا ممزوجا بطبيعته، مخلوطا بخصائصه" "فالسؤال الذى يلقى على الشعر هو السؤال عينه الذى يطرح على القمر : ما الذى تقصد إليه من إعطائنا هذا الضوء المهذب الجميل؟

أما القمر فيجيب :

---

(١) توفيق الحكيم بين الفكر والفن – الناشر الوطن العربى – بدون تاريخ

(٢) الحكيم ونظرية الشعر

(٣) "زهرة العمر" لتوفيق الحكيم.